

Bible Study

The Epistle of St. Paul to the Colossians

رسالة معلمنا بولس الرسول إلى أهل كولوسي

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي

الإصحاح الرابع: السيد المسيح هو أساس حياتنا
"أيها السادة قدموا للعبيد العدل والمساواة، عالمين أن لكم أنتم أيضًا سيّدًا
في السماوات" [1]

- إذ تحدث مع العبيد لخدمة سادتهم، في طاعة لهم من أجل الرب، يوصي الآن
السادة أن يسلكوا لا بروح السلطة، بل في خضوع لسيد الكل، متذكّرين أنهم
سيقدمون حسابًا له، "لأن فوق العالي عاليًا يلاحظ والأعلى فوقهما" (جامعة 5:
8). يليق بهم في معاملتهم مع العبيد أن يتعرفوا على القانون السماوي، "لأن
الحكم بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة" (يعقوب 2: 13).

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [ما هو "العدل" وما هي "المساواة"؟ أن
نجعلهم في وفرة، غير معوزين شيئًا من الآخرين، بل أن نعوضهم عن تعبهم
وعملهم. ولأنني قلت إن لهم مجازاة عند الله، فلا تحرموهم أنتم منها. ويقول في
موضع آخر "تاركين التهديد" (أفسس 6: 9) راغبين أن تصيروهم أكثر لطفًا،
فهكذا يكون دأب الكاملين، أي "بالكيل الذي به تكيلون، يُكال لكم" (متي 7: 2).

"واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر. مصلين في ذلك لأجلنا نحن أيضاً، ليفتح الرب لنا باباً للكلام، لتتكلم بسرّ المسيح، الذي من أجله أنا موثق أيضاً.

كي أظهره كما يجب أن أتكلم" [2 - 4]

- يجب أن نواظب على الصلاة بلا انقطاع، فهي أشبه بالمرققة الدائمة المقدمة صباحاً ومساءً، يشتمها الرب رائحة سرور وفيها يقدم المؤمن ذبيحة شكر وتسبيح لله وتساعدنا في تنمية معرفتنا بالله، ومعرفته هي الحياة الأبدية.

- "سرّ المسيح" هو سرّ حكمة الله المكتومة منذ الدهور (1 كورنثوس 2: 7 - 8). وهو سرّ "الكلمة" التي سعى القديس بولس لإعلانها، رسالة الإنجيل عموماً وشخص السيد المسيح بوجه خاص.

- "الذي من أجله أنا موثق أيضاً" من أجل هذا السرّ، قاسى القديس بولس الكثير من اليهود، فصار مقيداً بسلاسل (أفسس 6: 20)، لكنه في تواضع يطلب منهم الصلاة من أجله، "فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليّ قوة المسيح. لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح، لأن حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" (2 كورنثوس 12: 9 - 10). لم يسألهم أن يصلوا ليخفف الله أحماله أو يطلق سراحه ولم يطلب حتى أن تُنقذ حياته، لكن في تلك الساعة الحالكة كان تفكيره منحصراً فقط في أن يفتح الله باباً للكلام... لكي يظهره للناس.

"اسلكوا بحكمة من جهة الذين هم من خارج، مفتدين الوقت. ليكون كلامكم كل حين بنعمة، مصلحاً بملح، لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد"

[5 - 6]

- يرى القديس بولس كل بشر من خلال مسيحه، فكما نزل كلمة الله إليه لكي يدخل به إلى الحياة الجديدة السماوية، هكذا بروح الرب يقول القديس بولس مقتدياً بسيدته: "صرت لكل كل شيء، لأخلص على كل حال قومًا" (1 كورنثوس 9: 22). فكل لحظة من لحظات عمرنا لها تقديرها، يمكن أن تكون سرّ بركة أو مرارة وهلاك، لهذا يقول: "مفتدين الوقت".

يطالبنا القديس بولس نحن أيضاً أن نسلك مع الغير بحكمة وبتدقيق لكي نفتنهم لحساب ملكوت الله. فبالسلوك اللائق يمكننا ان نشهد لمسيحنا، ونسحب القلوب إلى الصليب ل يتمتع كثيرون بقوة الله للخلاص، وينفتح أمامهم باب الرجاء.

- لنحرص أن تكون كلماتنا مصلحة بملح سماوي، ممسوحة بمسحة الوداعة ومخافة الرب. لهذا يصرخ المرتل: "ضع يا رب حافظاً لقمي وباباً حصيناً لشفتي" (مزمور 141: 3). لتكن كلماتنا انعكاساً لتقديس قلوبنا بروح الله القدوس، "للإنسان تدابير القلب، ومن الرب جواب اللسان" (أمثال 16: 1).

"جميع أحوالي سيرفكم بها تيخيس، الأخ الحبيب، والخادم الأمين، والعبد معنا في الرب. الذي أرسلته إليكم لهذا عينه ليعرف أحوالكم ويعزي قلوبكم. مع أنسيمس الأخ الأمين الحبيب، الذي هو منكم، هما سيرفانكم بكل ما ههنا"

[7 - 9]

- يكشف القديس بولس في كل رسائله التي سجلها في السجن، أنه لم يكن السجن بالنسبة له عائقاً بل فرصة للرعاية والكرامة وتشجيع تلاميذه للعمل لحساب الملكوت في بلاد كثيرة.

- ويظهر هنا حبه العظيم، عالمًا أنه قد أرسله لهذا القصد عينه، وكان ذلك سبب رحلته، هكذا أيضًا حينما كتب إلي أهل تسالونيكي، قال: "لذلك إذ لم نحتمل أيضًا استحسننا أن نترك في أثينا وحدنا، فأرسلنا تيموثاوس أخانا" (1 تسالونيكي 3: 1، 2) وقد أرسل تيخيس أيضًا إلي أهل أفسس ولنفس القصد، "ليتعرف علي أحوالكم، وليعزي قلوبكم" (أفسس 6: 21، 22). ونلاحظ قوله: "ليعرف أحوالكم" يعبر هنا عن انشغاله بأحوالهم. ويوضح أنهم أيضًا كانوا في متاعب بقوله "يعزي قلوبكم". وتوصيته بأنسيمس في الرسالة إلى فليمون توضح عودة هذا العبد الهارب، وتذكر القارئ أنه الآن أخ أمين حبيب في الرب يسوع.

"يسلم عليكم أرسترخس المأسور معي، ومرقس ابن أخت برنابا، الذي أخذتم لأجله وصايا أن أتى إليكم فأقبلوه. ويسوع المدعو يسطس الذين هم من الختان، هؤلاء هم وحدهم العاملون معي لملكوت الله، الذين صاروا لي تسلية"

[10 - 11]

- تيخيس من تسالونيكي خاطر بمواجهة وحوش في أفسس حين اضطرت المدينة بسبب القديس بولس، واندفعت الجموع بنفس واحدة إلى المسرح خاطفين غايس وأرسترخس المكدونيين رفيقي بولس في رحلته من أورشليم إلى رومية (أعمال 19: 29)، ثم تطوع أن يخدمه في السجن.

"مرقس ابن أخت برنابا": وهو القديس مرقس الرسول كاروز الديار المصرية. انحدر عن أسرة يهودية عريقة في أورشليم وقد عرف الإنجيل مبكرًا (أعمال 12: 5، 12)، وكشاب صغير التحق بالخدمة برفقة بولس وبرنابا في أولى رحلاتهما، لكنه سرعان ما عاد من برجة بمفيلية (أعمال 12: 25؛ 13: 5، 13)، وقد تسبب هذا في خلاف بين الرسولين بولس وبرنابا، فأخذ الأول سيلا والثاني مرقس (أعمال 15: 38).

- وقد تصالحا أخيرًا معاً، فقال عنه لتلميذه تيموثاوس: "نافع لي للخدمة" (2 تيموثاوس 4: 11). طلب من أهل كولوسي أن يقبلوه، ربما لأنهم عرفوا منذ حوالي عشرة سنوات رفض الرسول بولس أن يأخذه معه في رحلته الكرازية الثانية.

- تسلية تعني التعزية التي تلقاها القديس بولس من العاملين والمساندين له في سجنه

"يسلم عليكم أفراس الذي هو منكم، عبد للمسيح، مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات، لكي تثبتوا كاملين وممتلئين في كل مشيئة الله. فإني أشهد فيه أن له غيرة كثيرة لأجلكم، ولأجل الذين في لاودكية، والذين في هيرابوليس"

[13 - 12]

- أفراس: رجل صلاة يجاهد معه بالصلوات من أجل نمو ملكوت الله. بالنسبة له الصلاة ليست عملاً روتينياً، وليست واجباً يلتزم به، لكنها معركة ضد قوات الظلمة، حيث يطلب غنى نعمة الله لتعمل في حياة الكثيرين. الله يطلب رجل صلاة: "وطلبت من بينهم رجلاً يبني جداراً ويقف في الثغر أمامي عن الأرض لكيلا أفنيها، فلم أجد، فسكبت سخطي عليهم" (حزقيال 22: 30، مزمو 106: 23).
- مع جهاده في الصلاة كان خادماً أميناً للسيد المسيح بشر كنائس نهر اللوكس (كولوسي ولاودكية وهيرابوليس، كولوسي 1: 7). الآن وهو في زيارة للقديس بولس في رومية لم يشغله هذا عن جهاده بالصلاة من أجل مخدميه.
- في بداية هذه الرسالة أيضاً، يوصي بهذا الرجل الذي أحبه، لأن المدح علامة حب، لهذا قال في البداية: "الذي أيضاً أطلعنا على ما أنتم عليه من المحبة بالروح" (كولوسي 1: 8) والصلاة لأجل إنسان هي أيضاً علامة حب، بل وتعيد الحب من جديد... ولم يقل فقط: "يصلي" بل "مجاهد كل حين بالصلوات لأجلكم".

"يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب وديماس. سلموا على الإخوة الذين في

لاودكية، وعلى نمفاس، وعلى الكنيسة التي في بيته" [15 - 14]

- لوقا الطبيب الحبيب: رافق القديس بولس في رحلتيه الثانية والثالثة، وها هو بجانبه في الرحلة الأخيرة قبل محاكمته أمام قيصر. "ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر... لوقا وحده معي" (2 تيموثاوس 4: 10 - 11). وقد خدم الرب باستقامة، وكان ممتلئاً بالروح القدس وتتيح في الرابعة والثمانين من عمره.
- من كان نمفاس؟ وأين عاش؟ من المحتمل أن الكنيسة التي في بيته، هي نفسها كانت في هيرابوليس، طالما أن تلك المدينة لم يورد ذكرها هنا. وكان من المؤلف في أزمنة العهد الجديد أن يفتح أخ غنى بيته الواسع لأجل استقبال المؤمنين (وقت الاجتماعات).

- وكانت رسالة القديس يوحنا إلي لاودكية، والتي كتبت بعد 30 سنة فيما بعد، تكشف عن تلك الكنيسة في المراحل الأخيرة للارتداد (رؤيا 3: 14-19).
- يوحدهم القديس بولس معاً، لا بالتحية فقط بل بتبادل الرسائل أيضاً. ثم يبعث إليهم بتحية مرة أخرى، إذ يخاطبهم فرداً فرداً. وهو لا يفعل ذلك بدون سبب، بل ليقود الآخرين أيضاً ليتمثلوا بغيرته المتقدمة، لأنه ليس شيئاً تافهاً أن يُهمل ذكرك بين الآخرين. وهنا يكشف عن عظمة دور هذا الإنسان إذ كان بيته كنيسة.

"ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة، فاجعلوها تقرأ أيضاً في كنيسة اللاودكيين، والتي من لاودكية تقرأونها أنتم أيضاً. وقولوا لارخبس، انظر إلى الخدمة التي قبلتها في الرب، لكي تتممها" [16 - 17]

- كان القديس بولس يهتم اهتماماً خاصاً بتلك الكنائس، حتى وإن لم يكن يعرف غالبية شعبها (2: 1).

- لم يكن أرخبس في كولوسى، بل بالحري كان خادماً في الكنيسة التي في بيت فليمون (فليمون 2)، لكنه كان قريباً منهم بالدرجة التي تجعل نقل الرسالة إليه أمراً سهلاً للغاية. ذكر أيضاً في فليمون 2: "أرخبس المتجند معنا".
- وهنا يذكره بالخدمة التي تسلمها وقبلها في الرب. اعتاد الرسول أن يذكر تلاميذه والخدام العاملين معهم بدعوتهم لكي لا تفتقر محبتهم ولا تضعف أمام مقاومة عدو الخير المستمرة لهم.

- "التي قبلتها في الرب" يذكر القديس بولس أرخبس أن خدمته هي هبة روحية وليست وظيفة رسمية (رومية 12: 6-8، 1 كورنثوس 12: 5، أفسس 4: 12).

- وقد اعتاد القديس بولس أن يذكر الخدام والكهنة بخدمتهم الروحية ويطلب منهم أن يتمثلوا به في احتمال المشقات وانذار الناس.

- هذا ما فعله مع تلميذه الصريح في الإيمان تيموثاوس: "وأما أنت فأصح في كل شيء. احتمل المشقات، أعمل عمل المبشر، تم خدمتك" (2 تيموثاوس 4: 5).

- وفعل نفس الأمر مع قسوس أفسس: "ومن ميليتس أرسل إلى أفسس واستدعى قسوس الكنيسة. فلما جاءوا إليه، قال لهم: أنتم تعلمون من أول يوم دخلت آسيا

كيف كنت معكم كل الزمان. أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب

أصابتنى بمكاييد اليهود. كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به

جهداً وفي كل بيت. شاهداً لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله والإيمان الذي بربنا

يسوع المسيح. والآن ها أنا أذهب إلى اورشليم مقيداً بالروح، لا أعلم ماذا

يصادفني هناك. غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً: إن وثقاً وشدادتاً

تنتظرني. ولكنني لست احتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح

سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله. والآن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضاً أنتم جميعاً الذين مررت بينكم كارزاً بملكوت الله. لذلك أشهدكم اليوم هذا اني بريء من دم الجميع" (أعمال 20: 17 - 26).

"السلام بيدي أنا بولس، اذكروا وثقي، النعمة معكم. آمين. كُتبت إلى أهل

كولوسي من رومية بيد تيخيكس وأنسيمس" [18]

- يكتب الرسالة والقيود في يديه، يسجلها لا بقلمه كفكرٍ فلسفي، ولكن بقيوده كخادمٍ متألّمٍ محبٍ لخلاص الكل. فما يطلبه من القراء قد تممه واختبره وسط الضيقات المستمرة، وكأنه يكتب: "لست أكتب إليكم من فراغ، ولكن من منبر الصليب العملي، حيث أختبر نعمة السيد المسيح المصلوب الغنية. ليتكم تتمتعون بنعمته كما اختبرها حتى في قيودي". يذكر القديس بولس من يقرأ رسائله بأن من يتألّم لأجل السيد المسيح له الحق في أن يتكلم نيابة عن السيد المسيح، وبهذه الملحوظة يختم رسالته.

- اذكروا وثقي، النعمة معكم: لقد حررهم من الخوف، فبالرغم أن معلمهم في قيود، فإن "النعمة" تسند خوفهم. وهذا أيضًا بسبب النعمة، أعني أن يوثق بسبب الخدمة. فيشرح القديس لوقا: "وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع، لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه" (أعمال 5: 41).

- "بيدي" لأنه قد اعتاد أن يوقع بنفسه في نهاية رسائله (2 تسالونيكي 3: 17)، بعد اكتشاف أن آخرين قد كتبوا رسائل باسمه: "أن لا تتزعزعا سريعا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا" (2 تسالونيكي 2: 2).



Colossians 3:14

But above all these things put on love, which is the bond of perfection. (NKJV)

"وعلى جميع هذه البسوا المحبة التي هي رباط الكمال"

(كولوسي 3: 14)